تعقيب

كتب صاحب العزة أحمد رمزي بك مقالا في العدد الماضي من الرسالة بعنوان « محاضرة عن الاسلام » وهي المحاضرة التي كتبت عنها قليلا في كتاب « حياتي »

وقد فصلها الأستاذ تفصيلا دقيقا وافيا وصحح لي اسم المدرسة الاسلامية التي ألقيت فيها محاضرتي الأولى وعتب عليّ أني لم أذكر ما قامت به القنصلية المصرية في القسطنطينية من مجهود مشكور.

وإني أبادر — أولا — بشكره على تنبيهي إلى خطئي، وثانيا قبول عتبه واعلاني شكره على مابذل من مجهود لانجاح هذه المحاضرة.

وإني أؤكد لحضرته أنه لم يحملني على هذا التقصير إلا النسيان وبعد العهد واعتمادي على ما بقي من الحادث في ذاكرتي. بينما اعتمد حضرته — على مايظهر — على مذكرات يومية دونها، وأخيرا أقدم لحضرته شكري ومعذرتي وسلامي.

أحمد أمين

معركة الفزويني في الأزهر:

لا أوافق صديق الأستاذ عباس خضر على تصوير مادار بيني وبين الأستاذ الشيخ محمد خفاجي بأنه معركة حول كتاب الايضاح يفضها أحد أمرين: أن تلغى دراسته من كلية اللغة، فيرفع اللحاف بين المتنازعين عليه، أو يرجع به إلى أحد أحفاد صاحبه بقزوين لأنه أحق به منهما. فالمعركة ليست بهذا التصوير، وإنما هي معركة بين عمل متواضع في الإصلاح قمت به في شرح الإيضاح، وعمل لا يؤمن بحاجة الأزهر إلى إصلاح في علوم البلاغة أو غيرها، ويقول صاحبه إنه جد فخور بحشوه بمماحكات الحواشي اللفظية، ويصفها بأنها بحوث علمية خصبة في رأي كل دارس للبلاغة وباحث فيها، وصديقي الأستاذ عباس خضر يرى كما أرى أن هذه الحواشي ومماحكاتها هي التي أفسدت البلاغة.

وإذا كان في الإيضاح بعض المماحكات فإنه مع هذا خير ما ألف في البلاغة بعد كتابي عبد القاهر — دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة — لأنه يجري غالبا في طريقهما. وإن كان متأثرا بطريق السكاكي في تبويب علوم البلاغة وتقسيمها، وقد عنيت في شرحي له بمجاراته في طريق عبد القاهر، واختيار ماهو من صميم البلاغة في تلك الحواشي، واهمال مماحكاتها اللفظية، مع التنبيه على ما في الايضاح من هذه المماحكات. وقد قصدت من هذا الشرح أن أمهد الطريق لعمل يكون أتم في الإصلاح، ولا يرجع بنا القهقرى إلى مماحكات الحواشي، وهذا كله قليل من كثير ذكرته في كتابي — دراسة كتاب في البلاغة — وسأترك لصديقي الأستاذ عباس نسخة منه في إدارة الرسالة الغراء، وله شكري على قبول هذا الإهداء.

عبد المتعال الصعيدي

وفاة الأستاذ أمانويل مونييه E'Monier

أصيب الأدب الفرنسي ولا نبالغ إن قلنا الأدب العالمي بوفاة أحد كبار الكتاب المصريين بفرنسا وواضع مذهب الذاتية le personnalisme وهو الأستاذ أمانويل مونييه

ولد هذا المفكر المشرق الوضاح بمدينة جرونوبل سنة ١٩٠٥ وما عتم أن عين مدرسا للفلسفة وظهرت على حداثة سنه شخصيته الحرة القوية الجذابة.

وقد تمكنت هذه الشخصية القوية من جمع نخبة من الكتاب حولها فأبرزت مجلة « الفكر » الذائعة الصيت

وذهب مونييه يذيع في مجلته أفكاره وآراءه في مشاكل العصر الحاضر واضعا أسس مذهبه العامة الذي أسماه « بمذهب الذاتية » وان لم يكن راضيا عن هذا اللفظ مضطرا لاتخاذه تعبيراً أقرب من كل عبارة أخرى للدلالة على جوهر مذهبه الفلسفي العام.

وهذا المذهب الفلسفي الجديد الذي أثر وما زال يؤثر تأثيراً بعيداً في اتجاه الشباب المثقف في فرنسا وخارج فرنسا يعتمد في جوهره على اعتبار الانسان في ذاته وشخصيته أولا وقبل كل اعتبار آخر؛ فالانسان في نظر مونييه محور كل شيء في هذه الحياة؛ وهذا الانسان في نظره ذات personne أو شخصية personnalité قبل أن

يكون فردا individu وقبل أن يكون جزءا من أجزاء المجتمع

فمذهب مونييه غير مذهب الفردية individualisme ومذهبه أيضا غير مذهب الشيوعية الطائفة التي تعتبر — في نظره — الانسان جزءا من المجتمع لا شخصية لها مميزاتها تعيش في المجتمع .

وعلى هذه القاعدة يخالف مونييه ويقاوم الرأسمالية نتيجة الفردية المبالغة ويخالف أيضا مذهب ماركس . وعلى هذه القاعدة قضى مونييه جل حياته في تفكير عميق واجتهاد متصل محاولا أن يضع حسب تعبيره أسس مذهب خاص به يوفق بين وجود الانسان وجودا شخصيا وحياة نفس هذا الانسان في مجتمع لا بد له من الامتثال لسننه وقوانينه .

وقد وفق مونييه إلى حد بعيد إذا ما اعتبرنا أنه أولا نجح في وضع الأصول الكبرى لمذهبه ، وثانيا في نشر مذهبه وتكوين أنصار له من الكتاب في فرنسا وخارج فرنسا قادرين على المسير بمذهبه في طريق الاكتمال بفضل مجلة (الفكر) .

رسالة الى ولدي

ها أنت ذا تبلغ العام الأول يا بني : عاما كجل الأعوام التي تمر من حياة الناس مليئة بالاصطخاب والتنافس والتنازع ، طافحة بالشهوات والنزعات والرغبات

عاما من أعوام هـــذا العصر الحاضر المشبع بأوضار المادة والمفعم بسموم النزاع : ومنذ اللحظة الأولى التي تفتحت فيها عيناك على النور ذهل البيت الآمن الوادع : وتغيرت في الحال منه وجهة الطريق ، فانقلب النظام وتغير الجو وتبدلت الغايات .

كان يشق طريقه يابني في عتمة الأزل لا يهتدي إلى غايته المتوخاة : ويدرج في دروب الحياة لا يرى الساحل الآمن ، وينتظم في صفوف القافلة لا يحس نهاية الغاية ، حتى أتيته يا بني وولدت فيه وانتظمت في أسرته فإذا به غناء وشعر وطفولة ، وإذا به رسالة وجهاد وأبوة

لقد كشفت للبيت السبيل يا بني فهديته إلى غايته في لحظة ، وأريت للبيت الطريق فوجهته في سهوله وبعثت فيه الحياة والحماس والفتوة فاندفع كالسهم المراش يمضي ويمضي نفاذا لا يلوي على شيء .

لقد رطبت طفولتك يا ولداه جو البيت فلان بعد قسوة ، وتلطف بعد تحجر ، واستبدى بعد يبس : وهذه الطفولة السحرية المجيبة غيرت وجه التاريخ من دون عناء ، وبدلت لون الكون من غير تعب ، واستبدلت بقلوب الآباء والأمهات قلوبا أخرى تنبض بالحب بعد ما كانت تنبض بالدم ، وتجيش بالعطف بعدما كانت تجيش بالرضى والغضب ، وتقبل على الوجود بالتضحية والفداء والايثار بعدما كانت تقبل عليه ملأى بالحرص مغمورة بالأثرة والتنعم وحب الذات ؟!

لقد بدلت يابني لون هذا العام الذي مر من حياتك وحياتي فهو عام كغيره محشو بالأيام كما تحشى سنابل القمح بحباتها ، ولكن لون أيامه تغير وشكل لياليه تبدل فلم يعد هذا الصخب الذي مر ذكره يصل إلى مسامع البيت ، ولم تعد هذه المادية تكبله بسلاسلها القاسية وتضرب حول فنائه ألف نطاق

فقد طهرته طفولتك يا ولداه وسكبت عليه من إكسيرها بلسما يعطي منه السقيم فيبرأ ويداوى به العليل فيشفى

لقد أوضحت لي يا بني كثيرا من معاني الحياة ، وكشفت لي جوانب من أسرارها فاستوضحتها بعد ابهام ، وتبينتها بعد لبس ، فلم تعد الوطنية معاني معقدة الفهم ضعيفة المدلول كما كانت في فجر الحياة ، ولم تعد الحياة ملهاة قليلة الشأن بسيطة القيمة كما كانت في مطالع الشباب ، ولم يعد المستقبل غموضا وضربا من الخيال والوهم كما كان في ابان الطفولة .

لقد علمتني يا بني كثيرا وألقيت على دروسا ذات قيمة كما انك هذبت نفسي وقلبي وصقلتهما صقلا جميلا مصقولا ! ! ترتسم عليهما الصور بسهولة . ولولاك يا بني لبقي العقل ضالا جاهلا قدسية الاسرار العليا ؛ ولبقي القلب حجرا قاسيا ما أكثر ما يحتاج إلى تهذيب .

لقد أصبح قلبي وهو مهدك خزانا يمج بأسمى العواطف ، وبركانا يجيش بأقدس النزعات . لقد طهرته من الرجس وأزلت عن جنباته أدران الصدأ . لقد علمته أنشودة الأبوة الرقيقة الحواشي البديعة النغمات فغدا صياحه شعرا وأمسى مساؤه موسيقى .

ولو أدركت يابني كم في نظراتك الطاهرة وحركاتك البارعة من سمو إلهام لقلبي ، وارتياح لخاطري ونشوة لنفسي لنطقت قبل أوان ، ولعقلت قبل رشد ولأحسست قبل احساس

لو أدركت يا بني وعلمت ما يخامر الآباء من حب وعطف وحنان حيال أطفالهم الصغار لتمنيت أول ما تتمنى ولطلبت أول ما تطلب وعياً ومعرفة ورشداً لتذوق طعم السعادة التي يسعى الى تذوقها الضالون يهيم في طلابها المدلهون

إن طفولتك يا بني شعر ، بل هي أسمى من الشعر إنها عروس من عرائس الخيال للشاعرين يتدفقون في الدنو منها محاولين